بين يدي الكتاب

يحسن بي وأنا بين يدي هذا الموضوع المهم، الذي تناوله المؤلف وتحدث عنه في أكثر من كتاب، أن أضع بين يدي القارئ الكريم هيكل البحث وطريقة ترتيبه، الأمر الذي يساعد على تصور كلي للموضوع، فأقول:

تحدث الباب الأول عن مكانة القلب من الإنسان كتمهيد عام، ثم قسم القلوب من حيث الصحة والمرض إلى: صحيح وسقيم وميت وبين لنا صفات كل منها.

وكان الباب الثاني لبيان علامات كل من الصحة والمرض، وبيان المفسدات التي تسبب الأمراض.

وبين في الباب الثالث حقيقة مرض القلب. وأن القلب كالجسد في أمراضه ومضاداتها.

وهكذا كانت الأبواب الثلاثة الأولى لتعريف القارئ عن المفهوم الشامل لأمر القلب من حيث الصحة والمرض والأسباب المؤدية إلى ذلك. مما يساعد على تجنب أسباب المرض، والتعرف على وجوده عند ظهور علاماته.

والخطر مسلط على القلب من ثلاث جبهات. هي: النفس، والشيطان، والفتن والذنوب.

فكان الباب الرابع لبيان الوقاية من استيلاء النفس على القلب.

وكان الباب الخامس لبيان الوقاية من تسلط الشيطان على القلب .

وكان الباب السادس لبيان خطر الفتن والمعاصي على القلب .

وبهذا يعرف الإنسان مكامن الخطر فيأخذ حذره منها ويكون على بينة من أمره .

وإذا كان الحديث عن القلوب وتطبيبها ، فإن العلاج إنما يكون للقلب الذي فيه حياة ، أما القلب الميت فلا ينفع فيه دواء ، ولهذا كان الباب السابع عن القلب الحي . وعن بيان المؤشرات الدالة على ذلك .

وعند التأكد من وجود الحياة ، فإن الوصفة ستكون بإذن الله نافعة ، وهنا يأتي دور الحديث عن أدوية القلب وأنواعها ، وهو ما جاء الحديث عنه في الباب الثامن .

إن التعرف على مكامن الخطر والعمل على اتخاذ أسباب الوقاية منها ، والمسارعة إلى تناول العلاج عند ظهور المرض يساعد على بقاء القلب في حالة من الصحة والسلامة ، ومما يساعد على استمرار هذه الصحة العمل على طهارة القلب من أدرانه ونجاساته ، وهو ما تناوله الباب التاسع .

وبعد الطهارة ـ كما قال المؤلف ـ تكون التزكية ، وهو موضوع الباب العاشر .

وعندما يستقر القلب في منزلة التزكية يصل إلى باب السعادة ولابد له حينئذ من التعرف على ما فيه سعادته وقد تكفل بذلك الباب الحادي عشر ، وبه ختام الكتاب .

هذا تعريف مختصر وبيان لدواعي ترتيب الكتاب بهذه الطريقة ، وأرجو أن أكون ممن اجتهد فأصاب .

* * *